

أثر العلماء الربانيين الجزائريين المهاجرين في الحركة العلمية والثقافية

درس التفسير عند الأمير عبد القادر أنموذجا

The impact of the Algerian Immigrant religious scholars on the scientific and cultural movement Explanation lesson for Prince Abdul Qadir as a model

نزاي إسماعيل¹

NEZAI ISMAIL¹

كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر¹, nezaiismail2018@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/27 تاريخ القبول: 2022/11/07 تاريخ النشر: 2022/11/15

ملخص:

تقوم هذه الدراسة بالبحث في مجال الأثر الذي تضمنه تراث العلماء الجزائريين الربانيين في المجال العلمي والثقافي من خلال الوقوف على تراثهم ومناقشته في المنهج والمحتوى؛ ومن خلاله يهدف الباحث إلى إزالة بعض الغموض عن صنف النخبة المهاجرة، والتعريف بالتراث الجزائري في بلاد المهجر للأجيال في العالمين الإسلامي وغيره؛ وتم الاقتصار على عالَمين جزائريين، وهما: الشيخ الطاهر الجزائري (ت: 1920م)، والأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت: 1883م). أمّا الأول فتم الوقوف معه على الروافد العلمية التي كان له إسهام هام في إرساء قواعدها، وتتمثل في إنشاء المكتبات، وتلخيص المطولات وتبسيط عباراتها؛ أمّا الأمير فقد تم إبراز روافده المعرفية للعملية التفسيرية؛ وتم التركيز على شخصه لجملة من الاعتبارات تم ذكرها في محلّها. ومن أهمّ تلك الروافد: عقده للحلقات العلمية وانتصابه لدرس التفسير في الشام، لأنّها تعتبر من أهمّ ما يمكن أن ينتشر به أيّ مشروع فكري وعلمي وإصلاحي. كما أنّه اتّكأ على جملة من القواعد العلمية في التعامل مع النصوص القرآنية؛ وهي بدورها تثبت أنّ المنهج الذي وضعه أهل العلم بغية الوصول إلى الكشف عن مراد الله فيها لم يتجاوزه الأمير، وإنما وظفه بدرجة أولى ثم انتقل إلى الفيوضات التي كان يوردها لبيّن بأنّ هذه الأخيرة لا تلغي الفهم السابق؛ كما تضمّن درسه التفسيري مجموعة من الاتجاهات والأفكار التي تحكّمت في عمله، وطلّعت على فقراته، حيث هدف من وراء توظيفها إلى غاية بعينها، وأبرزها الاتجاه الإشاري، ومعتقد الأمير أنّه راجع إلى التعايش الحاصل مع النص ذاته ومحاولة تمثّل الخطاب في الروح، مع بقاء ظاهر الآية مكفول الفهم له. ولم يخل درسه من مجالات تنزيل الآيات على واقعه المعاش، حيث وظّف النصوص القرآنية وأسقطها على واقعه السياسي، أو ما اتصل بالأعمال الاجتماعية سواء كانت في الوطن الجزائري أو الخارجي.

الكلمات المفتاحية: العلماء الربانيين، الأمير عبد القادر، درس التفسير، الروافد، التزيل.

Résumé

Cette étude examine l'impact du patrimoine des érudits rabbiniques algériens dans le domaine

scientifique et culturel en examinant leur patrimoine et en en discutant dans le programme et le contenu ; A travers elle, le chercheur vise à lever une partie de l'ambiguïté sur la catégorie de l'élite immigrée, et à introduire l'héritage algérien dans les pays de la diaspora depuis des générations dans le monde islamique et autres ; Il était limité à deux érudits algériens, à savoir: le cheikh Al-Taher Al-Jazaery (décédé en 1920 après JC) et le prince Abdul Qader bin MohiAl-Din Al-Jazaery (décédé en 1883 après JC).

Quant au premier, il fut discuté avec lui sur les affluents scientifiques qu'il eut une contribution importante à l'établissement de ses règles, et représentés dans l'établissement des bibliothèques, et résumant les verbes et simplifiant leurs expressions; Quant au prince, ses tributaires cognitifs ont été mis en évidence dans le processus explicatif. L'accent a été mis sur sa personne pour un certain nombre de considérations appropriées. Sa leçon n'a pas nui aux domaines du téléchargement de versets sur sa réalité vivante, car il a utilisé les textes coraniques et les a déposés sur sa réalité politique, ou ce qui était lié au travail social, que ce soit dans la patrie algérienne ou à l'étranger.

les mots clés: The Divine Scholars - Prince Abdul Qadir - Leçon d'explication – Télécharger.

Abstract:

This study investigates the impact of the heritage of the Algerian Rabbinic scholars in the scientific and cultural field by examining their heritage and discussing it in the curriculum and content; Through it, the researcher aims to remove some of the ambiguity about the category of the immigrant elite, and to introduce the Algerian heritage in the countries of the diaspora for generations in the Islamic and other worlds; namely: Sheikh Al-Taher Al-Jazaery (died: 1920 AD), and Prince Abdul Qader bin Mohi Al-Din Al-Jazaery (died: 1883 AD). Among the most important of these tributaries: his holding of scientific circles and his erection for the study of interpretation in the Levant, because it is considered one of the most important things with which any intellectual, scientific and reform project can spread.

understanding; His exegetical lesson also included a set of trends and ideas that controlled his work, and dominated his paragraphs, as he aimed at employing them for a specific purpose, most notably the indicative direction, and the prince's belief that it was due to coexistence with the text itself and an attempt to represent the discourse in the spirit, with the appearance of the verse remaining. His comprehension is guaranteed. His lesson did not detract from the areas of downloading verses on his living reality, as he employed the Qur'anic texts and dropped them on his political reality, or what was related to social work, whether in the Algerian homeland or abroad.

keywords:

The Divine Scholars - Prince Abdul Qadir - Explanation Lesson – Download

● مقدمة

تعتبر الهجرة سنة كونية لكل مخلوق حي وحركة اجتماعية لها ديمومتها السرمدية كما لا يعتقد إنها حدث استثنائي بل جعلها الله سنة الأنبياء لحركتهم الرسالية ودافعها معاش اليوم أو استزادة فكر أو نشره أو فرار بالدين وجهاد في سبيل الله والذود عن الوطن وقيمه وهي بمفهومها الواسع تضمنتها الآية المحكمة: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: 15).

ولقد تعددت أصناف الهجرة وتنوعت؛ وأبرز روادها رجال العلم وأعلام الفكر؛ وكان لكل بلاد منها نصيب. وتعتبر الجزائر كغيرها من الأوطان والبلدان الرائدة في انتقال علمائها واستوطانهم في أماكن جغرافية أخرى: تارة بأنفسهم، وأخرى بأصولهم ضمن عائلاتهم.

ولعل الهدف من اختياري لهذا الموضوع يكمن في إزالة بعض الغموض عن صنف النخبة الجزائرية المهاجرة. كما تكمن أهميته في التعريف بالتراث الجزائري في بلاد المهجر للعالم.

كما أنني اقتصرته على عالمين اثنين خصصت للأول منهما عنصرا وهو الشيخ الطاهر الجزائري، وصرفت بقية البحث إلى إبراز جهود الأمير عبد القادر في ميدان درس التفسير؛ والتركيز على شخصه له ما يبرره، ومن ذلك:

- الجانب التاريخي الحافل بالأحداث الذي يتمتع به.
- التراث المتميز الذي تركه ويعتبر لبنة في فهم شخصه.
- الشخصية الجدلية التي أثرت حولها عدة تساؤلات في جوانب فكرية وعلمية وتاريخية هامة.
- جانب من الوفاء للرجل الذي قدم الكثير للجزائر داخلها، وفي مهجرة.

1. إسهامات الشيخ الطاهر الجزائري (ت: 1920):

تعتبر دمشق من المحاضن التي آوت الوجوه العلمية المهاجرة، حيث نزل بها عدد من العلماء الجزائريين، ومن أشهرهم في القرن التاسع عشر على الإطلاق الشيخ "الطاهر الجزائري" الذي ولد سنة 1852م - توفي 1920م.

وهو من أصول جزائرية حيث هاجر والده حوالي سنة 1847م، واستقر في دمشق وبها ولادته ونشأته، كان له دور هام وأثر يذكر في الإصلاح الديني واللغوي في سوريا، ويعتبر من الواضعين لأسس المدرسة الحديثة في سوريا، ومن الروافد العلمية التي كان له إسهام هام في إرساء قواعدها:

1.1. المكتبات والمدارس:

حيث قام وساهم في إنشائها؛ وأهمها مكتبتان: (المكتبة الظاهرية) بدمشق؛ وكان أول مدير لها (خالد الريان، 1973) وتعتبر امتدادا للمكتبة القديمة التي أنشأها الظاهر بيبرس (ت: 676). وجعل من وظيفتها الاستمرارية في العطاء الفكري والعلمي كما كانت سابقتها. لمجموعة من المعارف، أو المعلومات، وأسس أيضا (المكتبة الخالدية) (الزركلي، 2002). فحين أقبل إلى القدس تذكر المصادر أن صديقه الحاج راغب فسح له المجال في ترتيب محتويات المكتبة وتبويب علومها ومما مكّنه من تجسيد هذه المؤسسات العلمية وتشجيع مواطنها ولغّه بالكتب والمخطوطات وصفه الدكتور عدنان الخطيب بقوله: "وكان دائم البحث عن الكتب ونوادير المخطوطات في المكتبات وخزائن الكتب، يرحل في طلبها ويقتنيها، وإذا زاد دخله عن حاجته أسرع إلى الوراقين يشتري من ماله ما ينتفع به" (الخطيب، 1971).

2.1. اختصار الكتب وتبسيطها:

بغية تقريبها من الوسط الطلابي وعقول المتلقين، وقد كتب أغلبها لطلّاب المدارس ورواد المعاهد ومراكز التعليم بسبب ما لاحظته من نقص في منظومة التعليم، وميزتها ذلك الأسلوب البسيط الذي صنفت به، وأذكر ثلاثة منها:

- مختصر أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ).

- مختصر البيان والتبيين للجاحظ (ت: 255هـ).

- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ).

ومن خلال ما ذكره يتبين أنه كان يستهدف الكتب العلمية والمصادر القوية؛ ويعمد إلى اختصارها لأنّه يدرك أنّ عليها مدار بناء الشخصية العلمية وهذا الصنيع يفتح أبوابا أمام طلبة العلم للعودة إليها وفحص مادتها العلمية.

2. الأمير عبد القادر وروافده المعرفية للعملية التفسيرية:

1.2 الحفظ المبكر للقرآن الكريم: وهذا رافده الأول في العملية التفسيرية، وما من مصدر من المصادر التي تحدثت عن فترة صبا الأمير إلا وأشارت إلى حفظه للقرآن الكريم في وقت مبكر، ويؤكد المؤرخون أنّ الزوايا والمدارس القرآنية وكتاتيب تحفيظ القرآن الكريم أدّت دورا متميزا وهامًا في تكوين الخلفية القرآنية، والمركز المعرفي لدى أعلام الأمة في المجتمع المغربي لقرون عديدة، وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون بقوله: "فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارس بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم" (خلدون، 2004). واستصحب الأمير أهمية الاتكاء على القرآن الكريم وانتصر إلى القول بأنه أفضل الذكر في كلّ الأوقات ففي تعليقه على قوله تعالى: ﴿لَذِكْرُكَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ سورة الزخرف 44. قال: "ولا شك أنّ تلاوة القرآن ذكر الله؛ بل هو أجلّ الأذكار عند العارفين بالله تعالى- فقط. في كلّ الأوقات خلافا لمن قال: إنه أفضل الأذكار إلا في الأمكنة والأزمنة التي ورد الأمر فيها بأذكار مخصوصة" (الدين، 2004).

2.2. التلقّي العلمي لدرس للتفسير:

كان تلقّيه لعلم التفسير مبكرا أيضا حتى حصل على الإجازة فيه، وهذا يدلّ على نبوغه وقوة تحصيله إذ تذكر مصادر ترجمته أنّه "نال الإجازة في تفسير القرآن والحديث النبوي وهو في الثانية عشرة من عمره، ليحمل سنتين بعد ذلك لقب حافظ، ويبدأ بإلقاء الدروس في الجامع التابع لأسرته" وهذه هي النواة الأولى لتكوين ملكته العلمية وصناعة شخصيته القيادية.

3.2. عقد الحلقات العلمية وانتصابه لدرس التفسير في الشام:

يعتبر عقد الحلقات العلمية من أهمّ ما يمكن أن ينتشر به أيّ مشروع فكري وعلمي وإصلاحي؛ فكانت مرتكز الأمير في التوجيه تلك الحلقات التي كان يعقد من خلالها ندوات ومحاضرات في أماكن مختلفة، فكانت أحيانا في المدرسة الأشرفية الشهيرة الآن بدار الحديث، وأحيانا في الجامع الأموي، كما كان في أكثر الأحيان يدرس ويحاضر في منزله وكانت محور الدرس متنوعا "في القرآن والفقه والحديث فضلا عن علوم شتى في الجامع الأموي والمدرسة الجقمقية، ودار الحديث الأشرفية وفي داره" (الصلابي). ومما يدلّ على سعة علمه في التفسير ما أثر عنه من إبطال الشبهات المثارة، وحلّ المشكلات المطروحة، حتى أنّ كبار علماء الشام في عصره كانوا يهرعون إليه عند استصعاب بعض المسائل المتعلقة بتوجيه الفهم في آية، أو حديث، أو غيرهما؛ يقول تلميذه عبد الرزاق البيطار: "وكنا لا يرد علينا إشكال في آية أو حديث أو غير ذلك إلا وأجاب عليه بأحسن الجواب من فتح الملك الوهاب...تدلّ على سموه معارفه وعلو عوارفه" (البيطار، 1993). وكانت النصوص القرآنية هي المرتكز الأول في كلّ تواصله العلمي وعطاءه

الفكري، لأنه يدرك شمولية القرآن الكريم لكلّ مناحي الحياة، وهذا ما تجسّد في تراثه حيث "كان في مراسلاته وأوامره يستشهد بالقرآن الكريم" (البيطار، حلية البشر في القرن الثالث عشر، 1993).

4.2. ذكره لجملة من مصادر التفسير وعلموه:

تنوّعت المصادر التي تمّ الاعتماد عليها من طرف الأمير، بين القديم والحديث من حيث الزمن، وبين المشرق والمغرب من حيث المكان، وضمت أمّهات كتب التفسير بالمأثور، والرأي، واشتملت أيضا على مراجع أخرى في مجالات متنوعة من العلوم الإسلامية؛ مثل الحديث، واللغة، والفقه، والعقيدة، والفكر، والسلوك، ومن الكتب والرسائل التي اعتمدها في غالب الأحيان ما يلي:

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت: 911هـ).

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للمفسر ناصر الدين البيضاوي (ت: 685 هـ).

- الكشف للزمخشري (ت: 538هـ)،

- أحكام القرآن لابن العربي (ت: 543هـ).

- مفاتيح الغيب للرازي (ت: 606هـ).

وهناك مصادر أخرى كثيرة مثلت بما سبق لإظهار متانة علمه وبنائه التراكمي على من سبقه، ولعلّ ما يؤخذ عليه إغفاله كثيرا للمصادر حيث يورد القول مجملا أو منسوبا دون ذكر مصدره، ولعلّ هذا الصنيع يرجع إلى جملة من الأسباب منها:

أ- الكتابة أحيانا من حفظه: فكتابه (المقراض الحاد لقطع لسان منتقص الإسلام بالباطل والإلحاد) ألفه الأمير عندما كان سجيناً في قلعة أمبواز بفرنسا في أواخر عام 1852 م والسبب في ذلك أنه بلغ الأمير أن بعض الحكام والضباط والأمراء الأوروبيين انتقص من دين الإسلام واعتبر أنّ الخديعة والغدر من سمات الإسلام نفسه، فوضع الأمير ذلك الكتاب من حفظه دون مراجع مكتوبة للردّ عليهم بالدليل الكافي والوافي من القرآن والسنة الصحيحة (الصلابي).

ب- الاهتمام بالمشرب الصوّفي: لأنّ الكلام يساق لأجل تقريره، وبيان ما يتعلق به، وشرح ملابساته، لأنه يكتب في مخيلته لمن سلم لهذا الاتجاه بالقبول، أمّا مصادر الظاهر فقد أحكمها وعبر من خلالها إلى إيراد تلك الإشارات والنفحات التي يراها من زاوية التلقي الرباني.

5.2. الحاسة النقدية التي كان يتمتع بها:

مما يدلّ على سعة علمه في ميدان التفسير ما كان يتمتع به من قوة مداركه، ونقده البناء لمن سبقه من كبار علماء التفسير، ورجال المدّ الصوفي؛ ولعلّي أمثل في المجال التطبيقي بمسألة الهجرة إلى دار الإسلام حيث انتقد الذين يستندون إلى كلام البيضاوي في الاستدلال بولاية يوسف (عليه السلام) في ظلّ سلطة عزيز مصر، وذمّ تقليد البيضاوي فما ذهب إليه قائلا: "أما كونه متمكنا من الفرار، ويبقى

تحت حكمهم فلم يقل به مسلم. وكذلك يستدلون بما ذكره البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ سورة يوسف 55، فإنه قال: في الآية دليل على جواز التولية على يد الكافر؛ إذا رجي في ذلك صلاحا انتهى كلام البيضاوي. وهذه القول لا نقلده فيها؛ فإن النصوص الصحيحة الصريحة متظافرة على حرمة موالاتهم، وموالاتهم، ومساكنتهم. فكيف بالولاية على أيديهم وعلى تقدير تسليمها منه؛ إنما يكون ذلك فيمن كان تحت أسرهم. فإن يوسف عليه السلام كان مملوكا لهم وفي قبضتهم. فيجوز لمن كان تحت أسر الكفار أن يطلب منهم ذلك؛ إذ بعض الشر أهون من بعضه" (الدين).

3. القواعد التفسيرية عند الأمير من خلال درس التفسير:

يعنى بالقواعد التفسيرية عند علماء التفسير تلك "القضايا الكلية والأسس المنهجية التي يحتكم إليها المفسر حال بيانه لمعاني الآيات القرآنية أحوال الاختلاف في التفسير" (الطيبار، 1440). يعتبر علم التفسير من العلوم التقليدية، ولكن باب الاجتهاد فيه مفتوح، لأن المأثور فيه قليل. والجمهور على القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن الكريم كاملا (الكافيحي، 1990)، وقد تم الحديث عنه. ولما كان الأمر بهذا الوضع، وخشية أن يتسرب إليه ما ليس منه، حذر العلماء جملة من القواعد واعتبروها ضرورة لضبط القول والاجتهاد في هذا العلم، وتقيد الرأي في العملية التفسيرية. قال الطوفي: "إن علماء الأمة سلفا، وخلفا قالوا في التفسير باجتهادهم، مما لم يثبت أخذه بخصوصه من الشارع، وجب وضع قانون يتوصل به إلى علم التفسير" (الطوفي، 2019). وهذا القانون الذي ذكره الطوفي هو المقصود بقواعد التفسير؛ وله دور في صيانة الرأي من الخطأ في التفسير وترك التطفل على هذا العلم، وقد تم استخدام جملة من هذه القواعد عند الأمير يذكر الباحث منها ما يلي:

1.3. قاعدة: (القرآن يفسر بعضه بعضا).

ويعنى بالقاعدة: أن تفسر الآية بنظيرتها، أو النص القرآني بنص آخر؛ وهذا يدل على الاحتياج في الآيات إلى نظيراتها للوصول إلى معانيها، ومقاصدها. قال ابن تيمية "أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فإنه قد فسّر في موضع آخر. وما اختصر في مكان، فقد بسط في موضع آخر" (الطيبار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، 1428). وهذا ما جعل الزمخشري يقول: "أسد المعاني ما دلّ عليه القرآن". وهذا مما سلكه الأمير كثيرا في مدارسته للقرآن الكريم، ويمكن إيراد نموذج في موضوع عقدي أراد من خلاله أن يقرّر حقيقة الرجوع إلى الله تعالى، فعرض الآيات المشتملة على الرجوع؛ وهي قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ سورة الشورى 50. وقوله تعالى: ﴿وَالِيهِ

﴿يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ سورة هود 121. وقوله تعالى: ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾ سورة يس 82. وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ سورة يونس 4.

المعنى الجامع في هذه الآيات الذي تتضمنه هو الرجوع إلى الله تعالى؛ وقد أجمل معناها بقوله: "اعلم أنّ مصير الأمور كلها إلى الله ورجوعها إليه ورجوع المخلوقات إليه إنما يكون بعد يوم القيامة، والقيامة إنما تكون بعد فناء المخلوقات.. والموت موتان: موت اضطراري عام، وموت اختياري خاص... فمن مات اختيارا قد قامت قيامته وصارت الأمور عنده إلى الله؛ فرجع أمرا واحدا، ورجع إلى الله فرأى الله بالله" (لدين، 2004). والموت الاختياري عند القوم بترك الشهوات والإقبال على الله تعالى. والاضطراري هو الحقيقي القهري، وهو المعلوم الذي جاءت به النصوص.

2.3. قاعدة: (الخطاب للنبي ﷺ الأصل أنه خطاب للأمة، إلا لدليل يدل على الاختصاص) (القرطبي، 2006).

إذا ورد في القرآن الكريم خطاب ظاهره اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم به، ولا يشمل أمته، فإنّ القاعدة فيه ما سبق، أي: أنه "يكون خطابا للأمة إلا ما دلّ الدليل فيه على الفرق". ولقد وظّف الأمير هذه القاعدة في العملية التفسيرية ومن ذلك قوله في الموقف الثالث مع الآية المحكمة: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (98) ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ سورة الحجر: 98-99.

ويؤكد الأمير أنّ ظاهر "الخطاب للنبي والمراد غيره من أمته (إياك اعني واسمعي يا جارة) ومثله في القرآن كثير. وهو أمر لمن كان من المؤمنين من وراء الحجاب.. أن يسبح الحق أي يزهه بتزيه العقول، ويعتقده بعقيدة العموم" (لدين، 2004). وحمل الآية على العموم يتناسب مع عالمية الخطاب القرآني، كما أنّ فيه إشارة إلى الردّ على الذين يدعون سقوط التكليف عند الوصول إلى مقام المعرفة (كثير، 1999). وعبارته: (ومثله في القرآن كثير) تبرز نزعة الأمير نحو إرادة العموم في النصوص ومحاولة تعميم القاعدة وهذا منهج يعتبر مطردا في كتب الأمير.

وفي السياق ذاته نجده كثيرا ما يحدث عن نفسه فيما وقع له من التجليات وأفاض عليه الخالق من الفيوضات، ونزل نفسه منزلة المعنى بالخطاب القرآني في مواضع من مواقفه، واعتبرها من نعم الله تعالى عليه التي ينبغي أن يتحدث العبد بها شكرا لله تعالى، واستدلّ على ذلك بأية وظّف من خلالها القاعدة السابقة حيث قال: "وقد أمرني الله تعالى بالتحدث بالنعم بالأمر العام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ سورة الضحى 11.. لأنّ الأمر له صلى الله عليه وسلم أمر لأمته إلا ما ثبت اختصاصه به" (لدين، 2004).

3.3. قاعدة: (العبرة للغالب الشائع لا للنادر):

وهذه قاعدة فقهية يفهم منها أنّ الأحكام لا تبنى على الشيء النادر القليل، بل تبنى على الغالب الشائع الكثير، لأنّ النادر لا اعتبار به، ولا حكم خاصّ به، ويقرر هذا الأمر شهاب الدين القرافي المالكي بقوله: «الأصل اعتبار الغالب وتقديمه على النادر، وهو شأن الشريعة» (الباكستاني، 2002). لأنّ اليسير هو الذي يكون له تبع للكثير وليس العكس.

ومن تطبيقات ذلك قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ إِذْنُ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا

لَهُمْ فِيهَا مَخْرَجٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۚ﴾ سورة النور 36.

ويعلّل الأمير تخصيص الرجال بالذكر دون النساء وهو يدفع في الوقت نفسه شبهة الانتقاص من شأن المرأة لعدم ذكرها قسيما في الآية بقوله: "لأنّ تعالى ذكر الغدو والآصال، وهو كناية عن ملازمة المسجد في هذين الوقتين، وهذا لا يكون من النساء غالبا والنادر لا اعتبار به، ولا حكم له" (لدين، 2004). وهذه وقفة استنبطها الأمير لم يلتفت إليها أكثر المفسرين في حدود علمي. وهناك قواعد أخرى تتعلق بالنسخ وغيره أوردتها الأمير في تراثه التفسيري وهي بدورها تثبت أن المنهج الذي وضعه أهل العلم في التعامل مع النصوص القرآنية بغية الوصول إلى الكشف عن مراد الله فيها لم يتجاوز الأمير، وإنما وظفه بدرجة أولى ثم انتقل إلى الفيوضات التي كان يوردها ليبين بان هذه الأخيرة لا تلغي الفهم السابق والمدوّن في التراث التفسيري.

4. الاتجاهات التفسيرية عند الأمير من خلال تراثه:

تعتبر الاتجاهات من الموضوعات الهامة التي أولاها المعاصرون زيادة اهتمام ويعنى بها: "مجموعة الآراء، والأفكار التي تحكّمت في العمل التفسيري، وطغت على فقراته، والتي هدف المفسر من وراء توظيفها إلى غاية بعينها" (الأشقر، 2010). ومن هذه الاتجاهات التي جاءت عند الأمير أذكر منها ما يلي:

1.4. الاتجاه الإشاري:

يسمى بالاتجاه التفسيري عند المشتغلين بمدارس التفسير ومناهجه، وهو عند من سبق هؤلاء لون من ألوانه حيث عبر عنه البعض بالتفسير الإشاري. قال الزرقاني: "التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا" (الزرقاني).

وقال محمد علي الصابوني: "التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقذت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة" (الصابوني، 1388).

وفي كلا التعريفين نلمح أنّ هذا اللون هو عبارة عن إشارات لا تتأتّى لجميع المفسرين أو العلماء؛ كما أنّ الناظر في العملية التفسيرية عندهم يدرك أنّ أرباب هذه الإشارات لم يبطلوا ظواهر الآيات، ولم يحصروا الفهم فيهم، وهذا ما قرره الأمير بقوله: "وإنّ القوم -رضي الله عنهم- ما أبطلوا الظواهر، ولا قالوا ليس المراد من الآية إلا ما فهمنا، بل أقروا الظواهر على ما يعطيه ظاهرها وقالوا فهمنا شيئاً زائداً على ما يعطيه ظاهرها" (لدين، 2004). ومن جملة ما انتقد هذا اللون على أهله أنه يدرج ضمن الابتداع في الدّين، ويُضفون على تلك الإشارات أنها بدعة؛ ويستحضر الأمير مسألة البدعة، ويعتبر طرحها سؤالاً معهوداً عند المخالفين، ويوضح هذا الأمر بقوله: "وأهل طريقنا رضي الله عنهم ما ادّعوا الإتيان بشيء في الدين جديد، وإنما ادّعوا الفهم الجديد في الدّين التليد، وساعدهم الخبر المروي "أنه لا يكمل فقه الرجل حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة" (لدين، 2004). وسبيل استئزال هذه الإشارات وإيراد هذه المفهوم عند القوم هو سلوك الرياضة الروحية والمسالك التعبدية والمشرب الصوفي في التفاني؛ وهذا الاتجاه ليس متروكاً على العاهن عند كلّ راغب، وإنما هو عند القوم منضبط بضابط الشريعة، ومظهره تعظيم الوحيين. ويعتبر الأمير أنّ كلّ "من ادّعى أنه شَم رائحة من طريق أهل الله ولم يزد للشرع تعظيماً وللسنة اتباعاً فهو مفتر كذاب" (لدين، 2004).

ومن الأمثلة التطبيقية في هذا الصدد ما ذكره الأمير من الإشارة في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِهَةً مِّنْ دُونِ اللَّهِ يُصَوِّرُونَ لَهُمُ الْأَشْيَاءَ وَهُمْ يُسَمِّوْنَ سَمًا ۚ﴾ سورة سبأ 41. حيث قال: "إنّ كلّ من عبد الله -تعالى- خوفاً من النار أو طلباً للجنة أو ذكر الله تعالى لتوسعة رزق مثلاً أو لصرف الوجوه إليه .. فهذه كلها عبادة معلولة ليست عند الله بمقبولة إلا بالفضل والمنة إلا أن تكون هذه الأشياء غير مقصودة بأن كان خطورها تابعا لا حاملا فلا بأس" (لدين، 2004). وهو يقرر بهذه الإشارة ركنية الإخلاص في العبادة أولاً بأن لا يستحضر معها شيئاً إلا ابتغاء وجهه الكريم، ويفصح عن هذا المعنى في تعليقه على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ سورة الكهف 110. فيقول: "فالحقّ تعالى أمر عباده أن يعبدوه مخلصين له الدّين أي العبادة والجزاء بأن لا يطلبوا جزاء إلا وجهه وهو بهم الأجر والدرجات" (لدين، 2004).

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ سورة المعارج 23. يعلق قائلاً: "أي يكونون في جميع أحوالهم وتصرفاتهم حاضرين مع الله -تعالى- مراقبين له كحضورهم معه ومراقبتهم له في حال كونهم في صلاتهم" (لدين، 2004). فهو لا ينفي المعنى الظاهر من الآية، وهو المراد، وإنما يريد سحب هذا المعنى على جميع أوقات الإنسان ليحقّق السالك حقيقة الديمومة في استحضار عظمة الخالق في القلب، ويقظة صاحبه في كلّ وقت وحين. ونبه الأمير أنّ هذه الإشارات تلزم أهل هذا الطريق، ولا تلزم غيرهم، فهي وصفٌ لأحوال، لا بيان لقواعد علمية ظاهرية تدرس.

ويمكن القول في الختم: أن استنباط المعاني الإشارية راجع إلى التعايش الحاصل مع النص ذاته، ومحاولة تمثل الخطاب في الروح، والتنقيب عما بطن في جوف الكلمات من معان وأسرار مع بقاء ظاهر الآية مكفول الفهم له؛ وفي الوقت نفسه يمكن نفي التعارض بين منهج القوم، ومنهج بقية أعلام التفسير من علماء الإسلام، إذ الكلّ مستند إلى الكتاب والسنة من حيث الأصول، وما الإشارات الصوفية إلا زيادة على الظاهر مشروطة بعدم التعارض.

2.4. الاتجاه العقائدي:

ويعنى به: "الاتجاه الذي يهدف إلى بيان مسائل العقيدة، وتقريرها، وبسط معالمها، والدفاع عنها، من خلال تفسير الآيات" (الرومي، 1986). وهذا التعريف بني على ركنين هامين يتمثلان في البيان والدفاع: فالبيان يبنى عليه الاعتقاد الصحيح، والدفاع يحفظ به هذا البناء من التحريف والتغيير لأنّ "الوظيفة الرئيسة من دراسة العقيدة كما ذكر غير واحد من العلماء هي إيراد الحجج والأدلة، ودفع الأفكار الفاسدة، والشبه التي تثار" (العمرى، 2021). ومن الأمثلة التطبيقية في هذا الميدان ما علّق به الأمير

على قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ سورة الأنعام 54. لما كان ظاهر الآية يوحي بشبهة الإيجاب على الله تعالى، -ومثلها بعض النصوص التي ظاهرها ذلك- نبّه الأمير إلى هذه القضية العقدية، ومفادها: أنّ الله لا يوجب عليه أحد شيئا، وذهب إلى أنّ هذه الآية ونحوها من "الأخبار الدالة على وجوب أشياء على الحقّ فلا يفهم من هذا الحقيقة المعروفة في العرف الوجوب الذي يستحق فاعله المدح، وتاركة الذمّ، حتى يكون الحقّ داخلا تحت الحجر والحصر-تعالى عن ذلك- وإنّما الحقّ أخبرنا ورسوله صلى الله عليه وسلم اقتضتها مرتبة الألوهية اقتضاء ذاتيا لها لا مقتضي لها غيرها، إذ لا يصدر من الحقّ -تعالى- شيء إلّا ولذلك الشيء اسم إلهي اقتضى صدور ذلك" (الدين، 2004). والذي قرّره المفسرون في هذه الآية أنّ الله تعالى أوجب على نفسه الرحمة لعباده فضلا منه

وكرما. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ سورة النحل 40. ذهب الأمير في تعليقه على الآية إلى الحديث عن الإرادة حيث جعلها نوعين: نافذة، وغير نافذة: والأولى هي الإرادة المطلقة؛ وشرحها بقوله: "يريد تعالى الشيء المعدوم فيأمره بالكون فيكون ذلك الشيء المأمور بالكون، سواء كان مما ينسب لمخلوق أم لا" (الدين، 2004). والثانية المقصود بها: أنّ "للحق تعالى إرادة مقيدة بواسطة وأمر كذلك كأن يريد يرد الحق تعالى من مخلوق فعلا يفعله ذلك المخلوق، أو يأمره بشيء يفعله فهذه الإرادة والأمر لا ينفذان" (الدين، 2004). وفي قوله تعالى: ﴿لِذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ شَجَرٍ

الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أُنْتَمِرَتْهُ نُوقِدُونَ﴾ سورة يس 79. من سنن الحياة أن جعل الله فيها عللا وأسبابا جعلية بحيث ينتج الأثر عنها بما جعله الله في أسبابها إلّا أنّ تأثيرها يتوقف على إذن الله تعالى لها، ولكنّ قدرة

الله تعالى إذا شاء يتأتى معها الفعل دون تلك الأسباب، وهذا ما قرّره الأمير أخذاً من الآية حيث علق قائلاً: "إنّ فعله تعالى لا يتوقف على الأسباب العادية، ولا العقلية، وإنما يفعل مع الأسباب إذا أراد لحكمته، ويفعل مع فقدتها إذا أراد لقدرته، فهو الفاعل لما يريد" (لدين، 2004). وبين الماء البارد الذي نتج منه الشجر الأخضر والنار تضاد، "وهما لا يجتمعان، فأخرج الله منه النار، فهو القادر على إخراج الضد من الضد، وهو على كل شيء قدير" (القرطبي، 2006). وفي قوله تعالى: ﴿مَآيَتَجِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَآيُمُوكَ فَلَا مُمْسِكَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة فاطر 2. يركز الأمير على النص ليبطل من خلاله عقيدة فاسدة ربما تفشت في القوم ويبين من خلال الآية أن الخزائن كلّها بيد الله فلا يتوهم أحد أنّ الشيخ يقسم للمريد أو يغير مما كان في الأزل مكتوباً وبرز إنسانية الشيخ وببطل أن تكون له ربوبية على مريديه واضعاً المفهوم الصحيح قائلاً: "الشيخ إنما هو داع إلى معرفة الله تعالى، وأنّ الحق تعالى قد قسم الحظوظ والأرزاق المعنوية والحسية في الأزل... فلا يزداد لأحد في قسمته ولا ينقص له منها... لا أنّ الشيخ يعطي من لم تسبق له قسمة في الأزل، أو يقدم أو يؤخر؛ فهذا شيء لم يجعله الله -تعالى- لأحب خلقه... (ليس لك من الأمر شيء)" (لدين، 2004). فكيف يجعل لمن سواه؟

3.4. الاتجاه اللغوي:

مفهومه: "تأثير ذوق المفسر وخلفياته الأدبية واللغوية في عملية تفسيره للقرآن وفهم معانيه، وبيان مقاصده" (مؤلفين، 2017) (القرطبي، 2006).

اشتراط أهل العلم بالتفسير الدراية باللغة العربية لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم، كما يُعتبر توظيف اللغة لفهم القرآن الكريم مسلكاً قديماً عند أهل العلم في التفسير، "ولقد كان هذا المنهج، وهو الرجوع في لسان العرب لفهم الألفاظ ودلالاتها سبيل من سبق من أئمة التفسير منذ عصر السلف، فهذا مفسر الصحابة عبد الله بن عباس رضي الله عنه... يقول: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر، فإنه ديوان العرب" (الجديع، 2002). وهذا ما درج عليه الأمير في تناوله، ومدارسته للآيات القرآنية من خلال الدرس التفسيري التي حملة تراثه.

ومن الأمثلة التطبيقية ما وجه به الفهم في التعليق على قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ 6 غير

إِلْمَغْضُوبٍ عَلَيْهِمْ وَلَا أَضْآلِينَ ﴿7﴾ سورة الفاتحة 6-7، حيث وقف مع كلّ صيغة من الصيغ الثلاثة التي تباين بها الأصناف حيث ذهب إلى أنّ الإسناد حول إلى البناء للمجهول وعلّل بأنّ الحق سبحانه لم يقل (الذين غضبت عليهم) ولا قال (الذين أضللتهم) كما قال (أنعمت عليهم) فأصل النعمة منه تعالى، وهو سببها؛ وأصل الغضب من المغضوب عليه وهو سببه، فما كان أصله وسببه القديم فإنه لا يزول

وما كان أصله وسببه الحادث فإنه يزول... "(لدين، 2004). فقرّر الفائدة بناء على النكتة اللغوية الواردة في تركيب الآية، وتراص مفرداتها.

وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ خَلَقَ غَيْرَ اللَّهِ يَزُفُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة فاطر3. يثبت الأمير ما قرره اللغويون أنّ الاستفهام الذي يرد بعده الاستثناء يخرج به إلى النفي ويصبح استفهاماً إنكارياً ف" (لا خالق إلا الله) فلا أحد غير الله يقدر على إيجاد شيء من الأرزاق الحسية والمعنوية إلا الله" (لدين، 2004).

وفي قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ سورة الرحمن 24. استحضّر فيها قواعد النحو ليخلص من خلالها إلى معنى أراداه فقال: "الجار والمجرور متعلق بمحذوف، أي استقر عليها، أي الأرض (...فَإِنْ) اسم فاعل" (لدين، 2004). والمعنى المراد أن الخطاب في الآية عني به أهل الأرض فقط، وهو يشير إلى أنّ الضمير يعود عليها ولا يشمل غيرهم من الملائكة ومن في السماوات.

كما أنّ للأمير عناية بالاشتقاق في بعض الآيات التي تعرض لهما من ذلك عند قوله تعالى ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ سورة سبأ 41، حيث علّق عليها: "فإنّ الجن من الاجتنان، وهو الاستتار، وكلما سوى الله فهو مستور بستر العدم" والملاحظة المستوحاة هنا أنّ علوم اللغة يحاول أن يجعلها في مقام تطاوعه للكشف عن مشربه الصوفي وإقرار بعض الإشارات التي يريد البوح بها كما في نهاية عبارة السابقة.

5. مجالات التنزيل على الواقع عند الأمير:

هذا من الموضوعات المعاصرة التي يتمّ البحث فيها للكشف عن تعامل المفسرين مع النصوص لعلاج واقعهم؛ ويعنى بهذا المصطلح: "إجراء حكم الآية على حادثة مستجدة من السنن الإلهية، أو الأفعال، أو الأحوال الإنسانية للفرد والجماعة، من ذي ملكة راسخة في التفسير والاستنباط" (العتيق). وهذا التطبيق يهدف إلى بيان تجدد الفهم في المعاني القرآنية والتدليل على أن القرآن الكريم تصلح تعاليمه لكل عصر ومصر؛ ووفق هذا المعنى يبقى العطاء القرآني في هدايته مستمراً.

1.5. التنزيل في المجال السياسي:

قضايا التنزيل في المجال السياسي يعنى بها: "بيان الآية، وشرحها بملاحظة الأغراض السياسية التي تستهدفها" (آخرون، 2018). ويمكن القول أيضاً: أنّ الأمير وظّف النصوص القرآنية وأسقطها على واقعه السياسي أو ما اتصل بالأعمال السياسية سواء كانت الوطن الجزائري أو خارجه نظراً لما كانوا يحرص عليه من متابعة أحداث العالم العربي والإسلامي، ولقد أشار الأمير إلى ملازمة القرآن في

الاستهداء بعد بيعته في بداية أمره حيث قال: "لن آخذ غير القرآن، لن يكون مرشدي غير تعليم القرآن وحده، فلو أن أخي الشقيق قد أحلّ دمه بمخالفة القرآن لمات" (تشرشل).

ويقرّر الأمير مذهبه في السياسة ويجعلها على مرتبتين: سياسة الملوك والسلطين، وتصرفهم في الخاصة والعامة، ولكن في ظواهرهم فقط لا فقط في بواطنهم والثانية: سياسة العلماء وتصرفهم في بواطن الخاصة، ولا تنتهي قوتهم، إلى التصرف في ظواهرهم، بالإلزام والقهر" (الدين، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، 1972).

وسار الأمير بهاتين النظريتين فملك زمام أمور دولته بسياسة الظاهر، وولج إلى قلوب محبيه ومريديه بسياسة الباطن، وفرق الأمير بينهما؛ فالأولى عنده يلزم منها القوّة والنفوذ؛ والثانية يلزم منها التبعية الروحية. وعاد الأمير ليبين أنّ الرسالتين السابقتين تتمثلان هاتين السياستين فرسالة التوراة عنده فيها "أحكام السياسة الظاهرة العامة، وفي الإنجيل أحكام السياسة الباطنة الخاصة" وذهب إلى أنّ نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم جاءت بالسياستين معاً. وجعل من الأدلة التطبيقية قضية القصاص قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ سورة البقرة 178. وهذا عنوان السياسة العامة، وجعل مبدأ العفو رمز السياسة الخاصة وأورد قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ سورة الأعراف 199 (الدين، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، 1972).

ذهب الأمير إلى أنّ السبيل الأمثل للقيادة في هرم السلطة هو التشارك بين الراعي والرعية بتفعيل مبدأ التشاور في قضايا الأمة في إصدار المراسيم والأحكام. ولذلك عمد إلى إنشاء المجلس الشورى الأعلى الأميري. وهو أعلى هيئة قضائية؛ ويضم العلماء الكبار والمشايخ الأحرار للحسم فيما يتعلق بقضايا الأمة ومصيرها. ويضم/بداخله "أحد عشر عضواً من أجلة العلماء، وجعل رئاسته للعلامة وقاضيا لقضاة السيد أحمد الهاشمي المراحي" (القادر، 1964).

وللشورى مكانة هامة ولذلك تمسك بها الأمير، واعتبر ابن عطية أنّ الشورى من قواعد الشريعة، وعزائم الأحكام، ورأى أنّ الحاكم الذي "لا يستشير أهل العلم، والدين، فعزله واجب؛ هذا ممّا لا خلاف فيه" (الاندلسي، 1422هـ).

2.5. التنزيل في المجال الوطني:

حرص الأمير على أمر جماعة الأمة، وتماسك أبناء الوطن الواحد، واعتبر هذا الأمر مقصدا شرعيا، وذهب في حديثه عن القبلة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ سورة البقرة 149. إلى أنّ توحيد القبلة فيه إشارة إلى توحيد صفّ الأمة وتماسك أفرادها؛ فلو أطلق الأمر في الاستقبال، وجعل "التخيير للمصلين لأذى ذلك إلى التفرقة والحيرة فربما يريد مصل جهة ويريد الآخر أخرى... فينحلّ النظام وتخلّ الجماعة، وأساس الدين هو الاجتماع والاتفاق" (الدين، 2004). وفي

مجال الدفاع عن الوطن والذود عن حرمة أهله بين الأمير مشروعية الجهاد وشرح مفهومه وجعله حلقة اضطرارية تدفع إليه الأمم المخالفة والدول المعتدية (الدين، المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والاحاد). وهنا بين أن كل ما يصدّ الناس ويثنيهم عن هذه القيمة الجهادية يجب ان يجابه وذكر أن أهم خطر في يمكن رصده والتصدي لتستمر العملية الجهادية هو الغدر والخيانة والتولي عن الاستجابة لنداء الجهاد؛ وهنا يستحضر الأمير حالة مشابهة في كتاب الله تعالى ويصف الواقع بهم، ويرى أن "أهل هذا الوقت كانوا يتمنون مجيء النصارى ويطلبونه ليجاهدوا؛ فلما ظهر الجهاد نكصوا على أعقابهم؛ فهم في هذا كبنى إسرائيل ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾" سورة البقرة 244 (الدين، المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والاحاد). وهذه العبارة تحمل إشارات إلى أن الأمير قد تضرر كثيراً من المذبذبين، وضعاف الشخصية، وعديي الضمير الذين استدرجهم فرنسا وجلبتهم إلى صفها دون مراعاة الواجب الديني والوطني، والوفاء إليهما وأصبحوا جزءاً من نظامها البائد.

6. الخاتمة:

- بعد استيفاء الكلام في البحث توصلت إلى جملة من التوصيات يمكن إجمالها في النقاط التالية:
1. ضرورة إبراز الإسهامات العلمية للعلماء الجزائريين المهاجرين فأغلبها يتطلب مزيداً من الدراسة، والكشف، والتحقيق.
 2. إن أخذ أية صورة شاملة عن مواقف الأعلام المهاجرة كالأمير مثلاً، يستوجب الانطلاق من النص التراثي ذاته، وذلك بدراسته في المنهج والمحتوى مع ضرورة استصحاب الصبغة التاريخية التي تحمل المحطات الهامة.
 3. مدّ جسور التعاون الفكري والعلمي بين النخبة في البلدين: البلد الأم للعالم والبلد المستقبل له، بغية مسح شامل لكل التراث ومراعاة الارتباط الجغرافي في النصوص والمواقف.

7. الهوامش والمراجع

1. أبو الحسن الحسني وآخرون، التفسير السياسي للقرآن: دراسة في المبادئ المعرفية، ترجمة وائل علي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي- بيروت، ط: 01، 2018، ص38.
2. إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تح: سامي بن محمد السلامة ط. طيبة، 1420هـ / 1999م، ج 4.
3. الآمدي أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الثعلبي (ت: 631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي- بيروت، (د ت)، ج 2.
4. الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت: 1883م)، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، اعتنى به إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: 01، 2004م، ج 1، ص 87.
5. الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت: 1883م)، المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، د ت، ص 10.
6. انظر المبسوط للسرخسي ج 9، ص 19.
7. انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود (ت: 1396هـ) دار العلم للملايين، ط: 05 / 2002م، ج 3، ص 222.
8. التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى، سعاد الأشقر، دار السلام للطباعة والنشر، ط: 01، 2010م.
9. خالد الريان. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التاريخ وملحقاته، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1973م.
10. رقية بنت محمد العتيق، تنزيل الآيات عند المفسرين بدلالة المفهوم، مجلة الجامعة الإسلامية، ملحق العدد: 183، ج 14، ص 29.
11. زكريا بن غلام قادر الباكستاني، من أصول الفقه على منهج أهل الحديث، دار الخراز، ط: 01، 1423هـ- 2002م، ص 87.
12. سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام القاهرة، ط: 6، 1424هـ / ج 11.
13. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وقدمه وعلق عليه: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، ط: 01.
14. عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية أبو محمد الأندلسي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 01، 1422هـ، ج 1.
15. عبد الرحمن بن خلدون (ت: 800هـ)، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر- بيروت ط: 02، 1408 هـ - 1988 م ج 1، ص 740.

16. عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في القرن الثالث عشر، تح: محمد بهجت البيطار، دار صادر، بيروت- لبنان، ط: 1993م، ج2 ص904.
17. عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط:3، ج2.
18. عبد القادر الجزائري، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، تحقيق وتقديم: ممدوح حقي، القاهرة، مكتبة الخانجي، مكتبة القاهرة، 1972م.
19. عبد القادر الجزائري، سيف الدين لقطع شبه المرتدين، تح: المختار بوعناني، جامعة السانية، وهران، 1429هـ.
20. عبد القادر بن محيي الدين الجزائري، المقرض الحادّ لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد، الجزائر، دار الطاسيلي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989م.
21. عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية - ليدز - بريطانيا، ط: 1422هـ / 2002م.
22. عدنان الخطيب، الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م، ص96.
23. علي محمد العمري، إشكاليات الدرس العقدي المعاصر قواعد منهجية في تبسيط الدرس العقدي، جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية/ اسطنبول، المجلد 7، ع:19، 2021م ص2.
24. علي محمد علي الصّلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت، ص553.
25. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، ط:01، 1407هـ- 1986م.
26. القرطبي؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:01، 2006م.
27. الكافيحي (ت: 879هـ) محيي الدين محمد بن سليمان، التيسير في قواعد علم التفسير، تح: ناصر بن محمد المطرودي، دار القلم، دمشق- سوريا، ط:01، 1401هـ / 1990م، ص156.
28. محمّد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق: ممدوح حقي، دار البقطة العربية، بيروت- لبنان، دار ط:2، 1964م، ج1.
29. محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، دار إحسان للنشر والتوزيع، ط:3، 1388هـ.

30. مركز المعارف للتأليف والتحقيق، أساسيات علم التفسير، نشر: دار المعارف الإسلامية الثقافية، ط:1، 1438هـ / 2017، ص303.
31. مساعد بن سليمان الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، دار ابن الجوزي، ط:02، 1428هـ.
32. مساعد بن سليمان الطيار، فصول في أصول التفسير، دار ابن الجوزي- الدمام، السعودية، ط:05، 1440هـ. ص118.
33. نجم الدين الطوفي أبو الربيع سليمان بن عبد القويّ البغدادي الحنبلي (ت:716هـ)، الإكسير في قواعد التفسير، تح: إياد بن عبد اللطيف القيسي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع- الكويت، ط:01، 1440هـ / 2019م، ص 77.